**المحاضرة الثامنة**

**موضوعات المقالة عند محمد عبدة**

**وقف** محمد عبده موقفا مناصرا للتراث، وعلى الخصوص الديني منه. فهو دعا الى فهم المصادر الدينية الاساسية( القرآن والسنة) والايمان بها. وحاول التوفيق بين هذها المصادر وعلوم العصر الحديثة، بقصد عدم سيطرة التحجر العقلي على المجتمع الشرقي، ومواصلة الاحتكاك بالتراث، من خلال التمسك باصول الدين ومبادئه الاساسية والمحافظة عليها، واعتمادها قاعدة اساسية للتطور والتقدم العلمي، واعطاء العقل الانساني الدور الاساسي في البحث والتحليل والاستنباط، للوصول الى حقائق الاشياء، والعمل على احياء الموروث اللغوي والادبي، والاهتمام بالمدارس والتربية الصحيحة، والاهتمام بعدم تسلط الجمود على الدين والشريعة والعقيدة والمجتمع.

**اولا : التجديد الديني.**

انطلق محمد عبده كما انطلق استاذه جمال الدين الافغاني، من قاعدة مفادها " ان انحطاط المدنية الاسلامية ووهن السلطة السياسية الاسلامية ليسا ناشئين عن فساد الاسلام ذاته، بل عن تقاعس المسلمين واغفالهم لتعاليم دينهم، فراحا يعملان (اي الافغاني ومحمد عبده) على تحديد المسار الاصلاحي للاسلام، من خلال برنامج اصلاحي ارشادي، ينير العقول ويوجهها نحو الطريق الصحيح، الذي يساعد على النهوض من واقع الخمول والجمود المسيطرين على الشرقيين عموما والمسلمين خصوصا. وكان الهدف الرئيسي الذي سعى محمد عبده الى احرازه هو محاربة الجمود الديني والفساد الحاصل- الناتج عن جهل علماء الدين وتحجر عقولهم فكانت حياته جهادا مستمرا في محاربة هذا الجمود بالنفتاح على العلم ومفاهيم التمدن واللجوء الى العقل لا الى التقليد، وحاول تفسير تعاليم الدين الاسلامي وتكييفها وفقا لمتطلبات الحياة العصرية، وبعيدا عن الثورة والجهاد، وبعقل عصري مستنير امام القرآن الكريم، من خلال تحرير الفكر الديني من قيود التقليد، وفتح الطريق امام ابواب الاجتهاد، والتأكيد على اهمية العقل وتحقيق نوع من المواءمة بين الدين والعلم ، فقال الامام محمد عبده بهذا الصدد:

( **يجب تحرير الفكر من قيد التقليد وفهم الدين على طريقة سلف هذه الامة قبل ظهور الخلاف، والرجوع في كسب معارفه الى ينابيعها الاولى... والنظر الى العقل باعتباره قوة من افضل القوى الانسانية، بل من افضلها على الحقيقة)**

**ثانيا: الاحياء ودور العقل**

رأى محمد عبده ان العقل هو ( قوة القوى الإنسانية وعمادها، والكون جميعه هو صحيفته التي ينظر فيها، وكتابه الذي يتلوه، وكل ما يقرا فيه فهو هداية الى الله وسبيل للوصول اليه). لقد فضل العقل على جميع القوى الانسانية، وجعل كل شيء في الحياة يخضع للتحليل العقلي، الذي يهتدي الى الله. قال الامام محمد عبده:

( **اتفق اهل الملة الاسلامية الا قليلا مما لا ينظر اليه، على انه اذا تعارض العقل والنقل، اخذ بما دل عليه العقل)**

**ثالثا: احياء الموروث اللغوي والادبي**

راى محمد عبده ان الامة الاسلامية كانت تتمتع بشأن عظيم، وان لها تراثا ضخما، افاد الحضارات الاخرى، وساهم في تقدم سائر الامم، حيث كانت: ( **جميع الفنون مسارح للعقول تقتطف من ثمارها ما تشاء وتبلغ من التمتع بها ما تريد. فلما وقف الدين وقعد طلاب اليقين، وقف العلم وسكنت ريحه، ولم يكن ذلك دفعة واحدة، ولكنه سار سير التدريج).**

لقد شعر محمد عبده بخطورة الجمود اللغوي والادبي، فالقارئ اذا تكلم بلغته لغة دينه وكتابه وقومه، لا يجد من يفهم ما يقول واي ضرر اعظم من عجز القائل عن ان يصل بمعناه الى القول، لأنه تقوضت مبادئ هذه اللغة واساليبها وسحر بيانها، وصار من العسير فهمها. ولذلك دعا الى احياء الموروث اللغوي والادبي قائلا: ( **فعلى كل مسلم له غيرة على ملته ان يبذل ما في وسعه لتسهيل طرق تعليم اللغة وتحصيل الملكة فيها قولا وكتابة، حتى يتكلم بها غالب اهلها ويكتبوا بها بالطريقة الصحيحة لان في انحطاط لغتنا انحطاطا لنا ولديننا وعقائدنا واخلاقنا، وانحطاط ذلك مفسد لجميع امورنا).**

**رابعا: الاحياء والسلطة والاجتماع:**

رأى محمد عبده ان الجمود المسيطر على الوعي الاسلامي في الشرق طال امده ( **لاستمرار عمل العاملين في المحافظة عليه، وولع شهواتهم بالدفاع عنه، وقد حدثت مفاسد يطول بيانها... أول جناية لهذا الجمود كانت على اللغة العربية واساليبها وآدابها، فان القوم كانوا يعنون بها لحاجة دينهم اليها... واعظم من هذه الجناية جناية تفريق وتمزيق نظام الامة... جناية الجمود على الشريعة واهلها... كانت الشريعة الاسلامية ايام كان الاسلام اسلاما سمحة وهي اليوم تضيق عن اهلها، حتى يضطروا الى ان يتناولوا غيرها وان يلتمسوا حماية حقوقهم فيما لا يرتقي اليه... جناية الجمود على العقيدة...نسوا ما جاء في الكتاب وايدته السنة من ان الايمان يعتمد اليقين، ولا يجوز الاخذ بالظن، وان العقل هو ينبوع اليقين في الايمان بالله وعلمه وقدرته والتصديق بالرسالة)**